المقرر الرابع: الحديث الثامنَ عشر

شروط التوبة

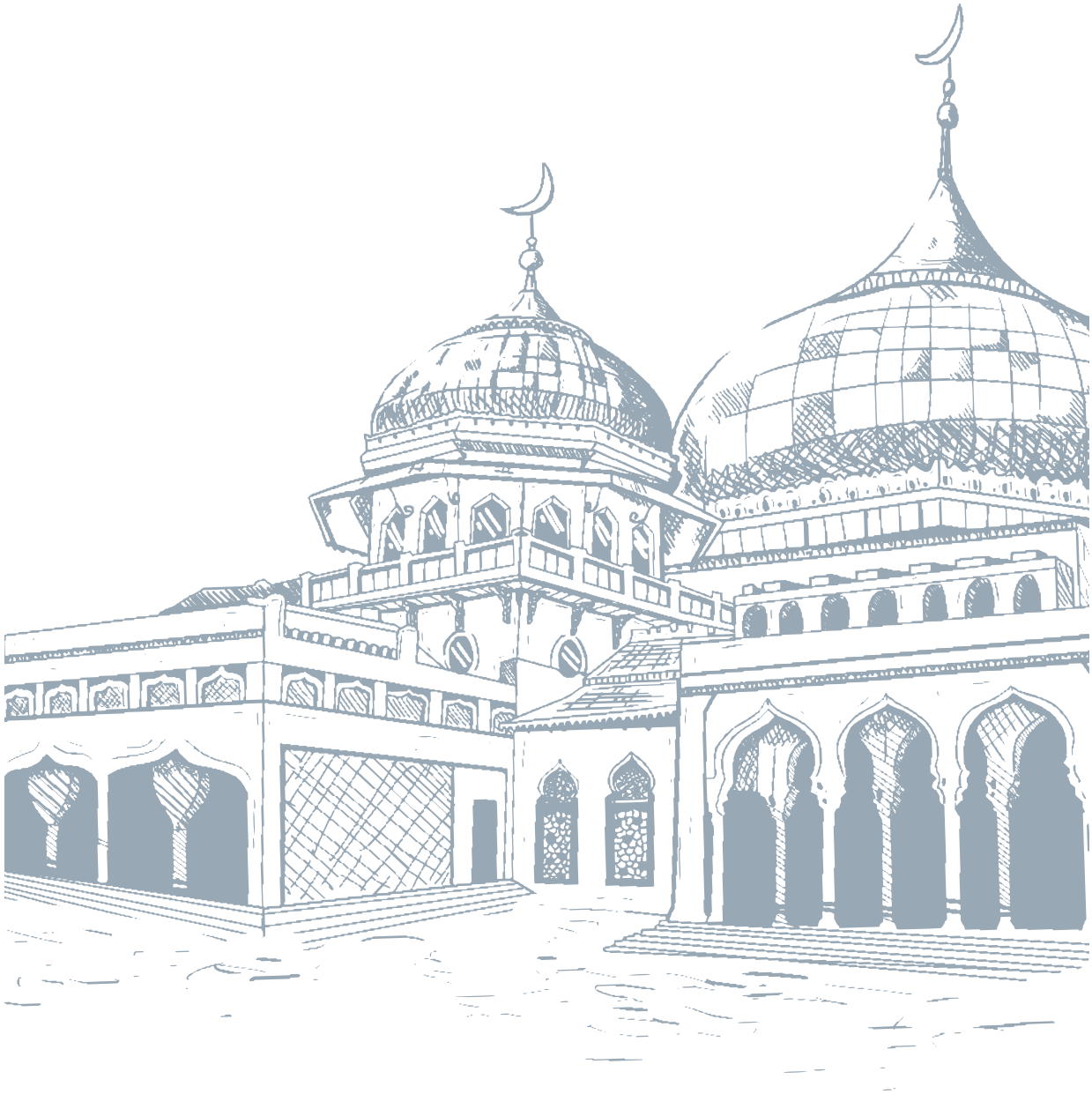

شروط التوبة

١٨. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ t، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ».

رواه البخاريُّ (٢٤٤٩) كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ، هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس.

نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

للشعر دور في توجيه البشرية وإصلاح الخلل في سلوكياتها ومن هذا قول الشاعر:

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظُّلْمُ آخِرُه يَأْتِيكَ بالنَّدَمِ
نامَتْ عُيُونُكَ والمظلومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

ما السلوك الخاطئ الذي ينصح الشاعر باجتنابه؟ وما الذي يغري الإنسان بالوقوع فيه بحسب رؤية الشاعر؟

.....

.....

ما المبرر الذي ساقه الشاعر للإقناع بامتثال النهي؟ وكيف وضَح ذلك في البيت الثاني؟

.....

هل يوجد في السنة سبق لمعالجة هذا السلوك؟ الإجابة يؤكدها دراستك لحديث اليوم.

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُبرهِن على حرمة الأعراض والأموال.
٦. تُحدِّد معيار استيفاء الحقوق يوم القيامة.
٧. تصف طرق الخلاص من المظالم.
٨. يزداد إحساسك بخطورة الوقوع في الظلم.
٩. تتجنب الظلم بكل أشكاله.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

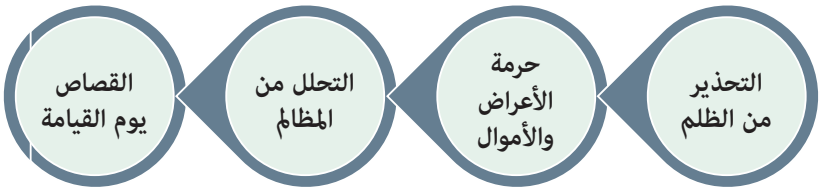

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث:

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:

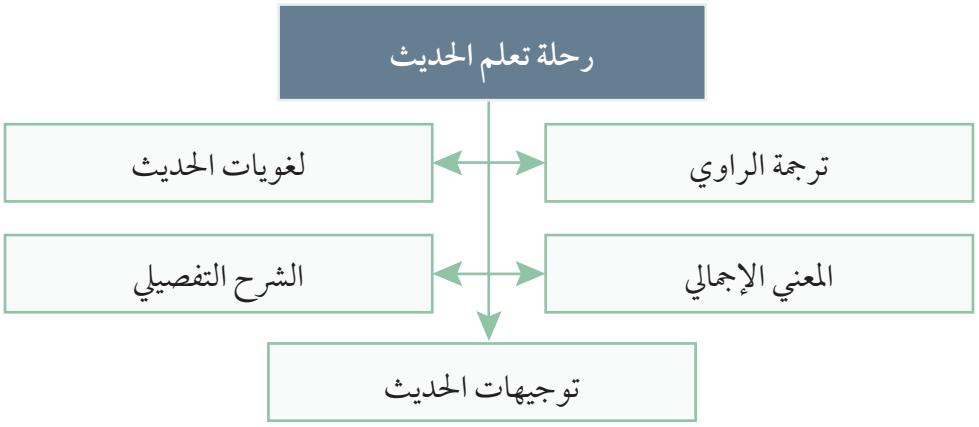

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، وقد مرت بك ترجمته كثيرًا رضي الله عنه.

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

كان أبو هريرة ﷺ يدعو الناس إلى الخير ويحملهم على حُسن الأخلاق، من ذلك ما رواه البخاري عنه أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لأَحَدِهِمَا: «مَا هَذَا مِنْكَ؟» فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: «لا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلا تَجْلِسْ قَبْلَهُ» (٣٣٣).

أولًا: ما الخُلق الذي يحث أبو هريرة ﷺ الرجل على فعله؟

.....

.....

ثانيًا: ما السلوكيات التي نصحه بها ليحقق هذا الخُلق؟

.....

.....

.....

ثالثًا: الرواية السابقة التي رواها الإمام البخاري -رحمه الله- فيها دلالة على شخصية أبي هريرة -رضي الله عنه- وضح

.....

.....

.....

١. لغويات الحديث:

الجملة	المعنى
المَظْلَمَة	ما تَطلُبه عند الظالم، وهو اسم لما أَخذَه منك بغير حقٍّ.
عِرْضه	الْعِرْض: موضع المدح والذمِّ من الإنسان، سواءٌ كان في نفسه أو في سلفه، أو من يَلزَمه أمره، وقيل: هو جانبُه الذي يَصُونه من نفسه وحَسَبه، ويحامي عنه أن يُنتقَص ويُثلَب، وقال ابن قُتيبة: عِرض الرجل: نفسُه وبَدَنه لا غيرُ.
فَلْيَتَحَلَّلْه	التَّحَلُّل والاستحلال: طَلَبُك إلى الرجل أن يجعلك في حِلٍّ.

(٣٣٣) الأدب المفرد (٤٤).

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»؛ أي: من كانت عليه مَظلَمة لأحد من الناس. «مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ»، وسواءٌ كانت هذه المَظْلَمةُ في العِرْضِ؛ كغِيبةٍ، أو نميمة، أو سبٍّ وشتم، أو كانت في أكلِ مال، أو غصْب أرض بغير حقٍّ. «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ»؛ أي: ليَطلُبْ من المظلوم أن يعفوَ عنه ويُسامحَه، أو ليُؤَدِّ إليه حقَّه ومَظلَمته، وليسارع في التحلُّل من المظالم اليوم في الدنيا. «قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ»؛ أَيْ: قبل يَوْم الْقِيَامَةِ. «إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ»؛ أي: إن كان للظالم حسنات وعملٌ صالح، ولم يؤدِّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يتحلَّله منه، جاء المظلوم يومَ القيامة، وأُخِذ من حسنات الظالم على قدر الظُّلم الذي وقع عليه. «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ»؛ أي: إن لم يكن للظالم حسنات، وُضِع عَلَى الظَّالِمِ من سيئات المظلوم.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

الظُّلم من أقبح المعاصي، وأشدِّها حُرمةً، شرُّه عظيم، وعاقبتُه وَخيمة، وأعظمُ أنواع الظُّلم: الشركُ بالله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، فهو تجاوزٌ للحدِّ مع الله تعالى؛ إذ أَمَر بتوحيده، وهو أعظم الذنوب وأكبرُها؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن مَسْعُود ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[٣٣٤]؛ ولذلك كان عقاب فاعله شديدًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾[الفرقان: ١٩]، ويليه: ظُلْمُ العباد، وسواءٌ أكان هذا الظلم ظلمًا ماديًّا أم ظلمًا معنويًّا، فقد حذَّرنا الله منه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٤٢]، وهو ظُلمات على صاحبه يوم القيامة؛ عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٣٣٥]، وقد حرَّمه الله على نفسه ابتداءً، ثم حرَّمه على العباد؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤]، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا... »[٣٣٦]، وتوعَّد الله الظالمين بتعجيل العقوبة لهم في الدنيا؛ فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا

(٣٣٤) رواه البخاريُّ (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٣٣٥) رواه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣٣٦) رواه مسلم (٢٥٧٧).

يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»[٣٣٧]، وإذا كان الأمر كذلك، كان من الواجب علينا أن نتوب إلى الله من هذه المظالم؛ إلا أن المظالم التي تتعلَّق بالعباد لها شرط خاصٌّ بها غير شروط التوبة العامَّة، وهو التحلُّل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، فشروط التوبة هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعزم على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم لخص

بالقراءة التأملية لَخِّصْ من الفقرة السابقة معنى الظلم، وأنواعه، وعاقبته، وشروط التوبة وِفْق الشكل التالي:

ملخص الفقرة السابقة

معنى الظلم	.....
أنواع الظلم	.....
عاقبة الظلم	.....
شروط التوبة من الظلم	.....

لذا؛ حثَّنا النبيُّ ﷺ على المسارعة إلى أداء الحقوق، وردِّ المظالم إلى أهلها في الدنيا، حتى ولو كانت ببذل الأموال، فهي أَهْوَنُ من أخذ الحسَنات منه، وحمل السيِّئات عليه يوم القيامة، فقال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ»؛ أي: من كانت عليه مَظلَمة لأحد من الناس، والمَظْلَمة: اسمٌ لِمَا أُخِذ بغير حقٍّ، «مِنْ عِرْضِهِ»، وسواءٌ أكانت هذه المظلَمةُ في العِرْضِ؛ كغِيبةٍ، أو نميمة، أو سبٍّ وشتم، وإنما قدَّم العِرض لأن أكثر مظالم الناس في العِرض، «أَوْ شَيْءٍ»؛ يعني: أو كانت المظلَمة في أكلِ مال، أو غصْب أرض بغير حقٍّ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴿١٨٨﴾﴾

(٣٣٧) رواه أبو داود (٤٩٠٢)، وابن ماجه (٤٢١١)، والترمذيُّ (٢٥١١)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

[البقرة: ١٨٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]، «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ»؛ أي: ليَسأَلْه أن يجعلَه في حِلٍّ، ويطلُب براءةَ ذمَّته ومسامحته في الدنيا، أو ليؤدِّ إليه مَظلَمته قبل يوم القيامة، والتحلُّل إنما يكون للظالم قِبَل المظلوم، يَطلُب منه أن يعفوَ عنه، ويسامحَه؛ ولكن هل يبيِّن الظالم للمظلوم قَدْرَ ظُلمه أو لا؟ وهل يُشترَط أن يَعرِف المظلوم مقدارَ الظُّلم الذي وقع عليه أو ماهيَّته؟ «قال المهلَّب: إن بيَّن فهو أطيبُ وأصحُّ في التحلُّل؛ لأنه يعرف مقدار ما يحلِّله منه معرفة صحيحة، وقد اختلف العلماء فيمن كانت بينه وبين أحد معاملة وملابسة، ثم حلَّل بعضهم بعضًا من كلِّ ما جرى بينهما من ذلك، فقال قوم: إن ذلك براءة له في الدنيا والآخرة، وإن لم يبيِّن مقداره، وقال آخرون: إنما تصحُّ البراءة إذا بيَّن له، وعَرَف ما له عنده، أو قارب ذلك بما لا مُشاحَّة في مثله. قال المهلَّب: وهذا الحديث حُجَّة لهذا القول؛ لأن قوله عليه السلام: «أخذ منه بقدر مظلمته» يدلُّ أنه يجب أن يكون معلومَ القَدْرِ، مشارًا إليه»[٣٣٨].

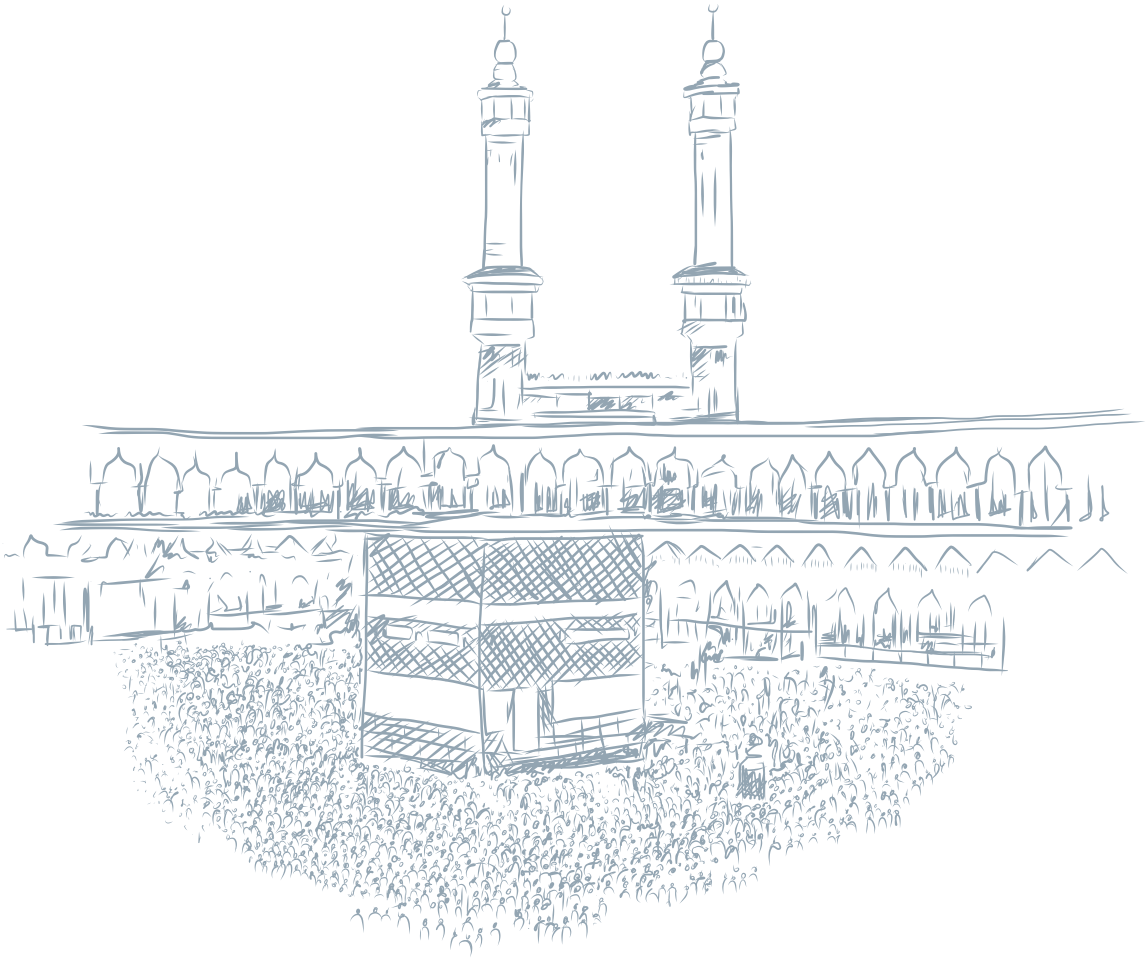

(٣٣٨) «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (٦/ ٥٧٧).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»(٣٣٩).

أولًا: الكلمة في حديث الدرس التي تساوي قوله « امْرِئٍ مُسْلِمٍ» هي:

.....

ثانيًا: كثير من الناس يستهين ببعض المظالم ولا يبالي بها وجِّه له رسالة تزرع في نفسه الحذر من المظالم.

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثًا: قَدِّم الحل لمن اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ من خلال حديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

.....

قوله ﷺ: «قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ»: يريد يومَ القيامة، وفي التعبير بهذا اللفظ إشارةٌ إلى أن التعامل بالأموال ينقطع يومَ القيامة، ويكون بالحسنات والسيِّئات، وأن التعامل بالأموال في الدنيا عند ردِّ المظالم أهْوَنُ من التعامل بالحسنات والسيِّئات في الآخرة.

قوله ﷺ: «إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ»؛ أي: إن كان للظالم عملٌ صالح، ولم يؤدِّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يتحلَّله منه، جاء المظلوم يومَ القيامة، وأَخَذ ثواب بعض أعماله الصالحة على قدر الظُّلم الذي وقع عليه، وفي معناه حديث.

---

(٣٣٩) رواه مسلم (١٣٧).

قوله ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»؛ أي: وإن لم يكن للظالم حسنات، أُخِذ من سيِّئات المظلوم، فوُضِعت عليه، «ولا تعارُض بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]؛ لأنه إنما يُعاقَب بسبَب فعله وظُلمه وجِنايته، فلمَّا دفَع لغُرمائه حسناته، ولم يَبْقَ منها بقيةٌ، أُخِذ قدر سيئاته، فعُوقِبَ بها»[٣٤٠].

وإن كانت هذه المظالم يتعلَّق بها حقوقٌ مالية لله، أو للآدميِّين، فلا بدَّ من ردِّها، «إن تعلَّق بالمعصية حقٌّ ماليٌّ؛ كمنع الزكاة، والغَصْب، والجنايات في أموال الناس، وَجَب مع ذلك تبرئة الذمَّة عنه، بأن يؤدِّيَ الزكاة، ويردَّ أموال الناس إن بَقِيَت، ويَغرَم بَدَلها إن لم تبقَ، أو يستحلَّ المستحِقَّ، فيبْرِئه، ويجب أن يُعلِم المستحِقَّ إن لم يَعلَم به، وأن يوصِّله إليه إن كان غائبًا، إن كان غَصَبَه منه هناك، فإن مات، سلَّمه إلى وارثه، فإن لم يكن له وارث وانقطع خبرُه، دَفَعه إلى قاضٍ تُرضى سيرتُه وديانته، فإن تعذَّر، تصدَّق به على الفقراء بنيَّة الغرامة له إن وَجَده»[٣٤١].

نشـــاط (٥) فكر ثم أجب

المال من فتنة هذه الحياة الدنيا، ويُعد من أكبر الأسباب التي تدفع إلى الظلم والبغي ومجاوزة الحد بالظلم والبغي والعدوان؛ فقد قال النبي ﷺ «فَوَاللَّهِ لا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[٣٤٢].

من خلال تتبع الآيات القرآنية التالية بَيِّن معالمَ الطريق التي ترسمه للمسلم كي ينجو من فتنة المال حتى لا يقع في المظالم.

الآية	ما تتضمنه من معالم
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ البقرة:٢٥٤).	
﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ إبراهيم:٣١).	

(٣٤٠) «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» لشمس الدين البرماويِّ (٧/ ٤٥١)

(٣٤١) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للنوويِّ (١١/ ٢٤٦).

(٣٤٢) رواه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١).

الآية	ما تتضمنه من معالم
﴿تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ طه: ١٣١).	
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ القصص: ٧٧).	

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

قال رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»)(٣٤٣).

من خلال تحليلك للحديث أجب عما يلي:

أولًا: ما الصورة الذهنية للإفلاس عند الناس؟ وما الصورة الصحيحة له؟

.....

.....

.....

ثانيًا: صور المظالم الواردة في الحديث:

في الأعراض: .....

.....

.....

في الأموال: .....

.....

ثالثًا: النتيجة المترتبة: .....

(أ) ما اتَّفَق فيه هذا الحديث مع حديث الدرس: .....

(٣٤٣) رواه مسلم) ٢٥٨١ .

(ب) ما زاده هذا الحديث:

رابعًا: النتيجة الحتمية لكثرة المظالم:

٤. من توجيهات الحديث:

في الحديث حثٌّ على المسارعة إلى أداء الحقوق، وردِّ المظالم إلى أهلها في الدنيا، حتى ولو كانت ببذل الأموال، فهي أَهْوَنُ من أخذ الحسَنات من الظالم، وحمل السيِّئات عليه يوم القيامة.

في الحديث توجيه وإرشاد لمن تحمَّل مَظلَمة لأحد أن يسأَله أن يجعلَه في حِلٍّ، ويطلُب براءةَ ذمَّته، والعفوَ عنه، ومسامحته في الدنيا، أو ليؤدِّ إليه مَظلَمته قبل يوم القيامة.

الظُّلم من أقبح المعاصي، وأشدِّها حُرمةً، شرُّه عظيم، وعاقبتُه وَخيمة، في الدنيا والآخرة. فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ»(٣٤٤).

الظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّرك، ثم يَليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائرَ وصغائر. والثاني: ظُلم العبد لغيره(٣٤٥).

التوبة من المظالم التي تتعلَّق بحقوق العباد لها شرط خاصٌّ بها غير شروط التوبة العامَّة، وهو التحلُّل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها؛ فشروط التوبة هي: إخلاص النية لله تعالى، والإقلاع عن المعصية، والندم على ارتكابها، والعَزْمُ على عدم العودة إلى المعصية، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها إذا كان الذنب متعلِّقًا بحقٍّ من حقوق العباد، وأن تكون في الوقت المخصَّص لقَبولها؛ أي: قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل لحظة الموت.

---

(٣٤٤) رواه البخاريُّ (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣٤٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٦).

من كانت له مَظْلَمَةٌ عند الرجل، فحلَّلها له، هل يُبَيِّنُ مَظْلَمتَه؟ هناك خلافٌ في صِحَّةِ الإبراء من المجهول، بَيْن صحَّة الإبراء من المجهول ومن المُجمَل، وبين اشتراط تعيين المظلمة وقدرها(٣٤٦).

إن تعلَّق بالمعصية حقٌّ ماليٌّ؛ كمنع الزكاة، والغَصْب، والجنايات في أموال الناس، وَجَب مع ذلك تبرئة الذمَّة عنه، بأن يؤدِّيَ الزكاة، ويردَّ أموال الناس إن بَقِيَت، ويَغرَم بَدَلها إن لم تبقَ، أو يستحلَّ المستحِقَّ، فيبْرِئه، ويجب أن يُعلِم المستحِقَّ إن لم يَعلَم به، وأن يوصِّله إليه إن كان غائبًا، إن كان غَصَبَه منه هناك، فإن مات، سلَّمه إلى وارثه، فإن لم يكن له وارث وانقطع خبرُه، دَفَعه إلى قاضٍ تُرضى سيرتُه وديانته، فإن تعذَّر، تصدَّق به على الفقراء بنِيَّة الغرامة له إن وَجَده(٣٤٧).

سبحان الله! كم بَكَت في تنعُّم الظالم عَيْنُ أرملة، واحترقت كَبِدُ يتيم، وجَرَت دمعة مِسكين! ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [المرسلات: ٤٦]، (ولتعلمن نبأه بعد حين)، ما ابيضَّ لون رغيفهم حتى اسودَّ لَوْنُ ضعيفهم، وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام من استأثروا عليه(٣٤٨).

لا تحتقر دعاء المظلوم؛ فشَرَرُ قلبه محمول بعَجِيج صوته إلى سقف بيتك، ويحكَ! نِبَالُ أدعيته مُصيبة، وإن تأخَّر الوقت، قوسُه قلبُه المقروح، ووَتَرُه سَواد الليل، ومرماته هدف «لأنصرنَّكِ ولو بعد حين»، وقد رأيتَ ولكنْ لستَ تَعتبِر!(٣٤٩)

احذَرْ عَدَاوةَ من ينام وطَرْفُه باكٍ، يقلِّب وجهه في السماء، يرمي سهامًا ما لها غَرَضٌ سوى الأحشاء منك، فربَّما ولعلَّها إذا كانت راحةُ اللذَّة تُثمر ثمرة العقوبة لم يَحسُن تناولها، ما تساوي لذَّةُ سنةٍ غمَّ ساعة، فكيف والأمرُ بالعكس؟!(٣٥٠).

(٣٤٦) «فتح الباري» لابن حجر (٥/ ١٠١).
(٣٤٧) «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للنووي (١١/ ٢٤٦).
(٣٤٨) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).
(٣٤٩) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).
(٣٥٠) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٣/ ٢٤٢).

من رقيق الشعر

أمَـا واللهَّ إنَّ الظُّلـمَ لُـؤْمٌ ولكـنَّ المسيءَ هـو الظَّلُـومُ
إلى ديَّـانِ يـومِ الدِّيـنِ نمـضي وعنـدَ اللهِ تَجتَمِـعُ الخُصـومُ

***

وَفِي النَّاسِ مَن ظُلمُ الوَرَى عَادةٌ لهُ وَيَنْشُرُ أَعَـذارًا بهـا يَتَـأوَّلُ
جَـرِيءٌ عـلى أَكْلِ الحـرامِ ويدَّعِـي بـأنَّ لـه في حِـلِّ ذلـك مَحْمَـلُ
فَيَـا آكِلَ المَـالِ الحـرامِ أَبِـنْ لَنَـا بـأيِّ كتـابٍ حِـلُّ مَـا أَنْـتَ تَـأكُلُ؟
ألَمْ تَـدْرِ أَنَّ اللهَ يَـدْرِي بـما جَـرَى وبـينَ البَرَايَـا في القِيامـةِ يَفْصِـلُ

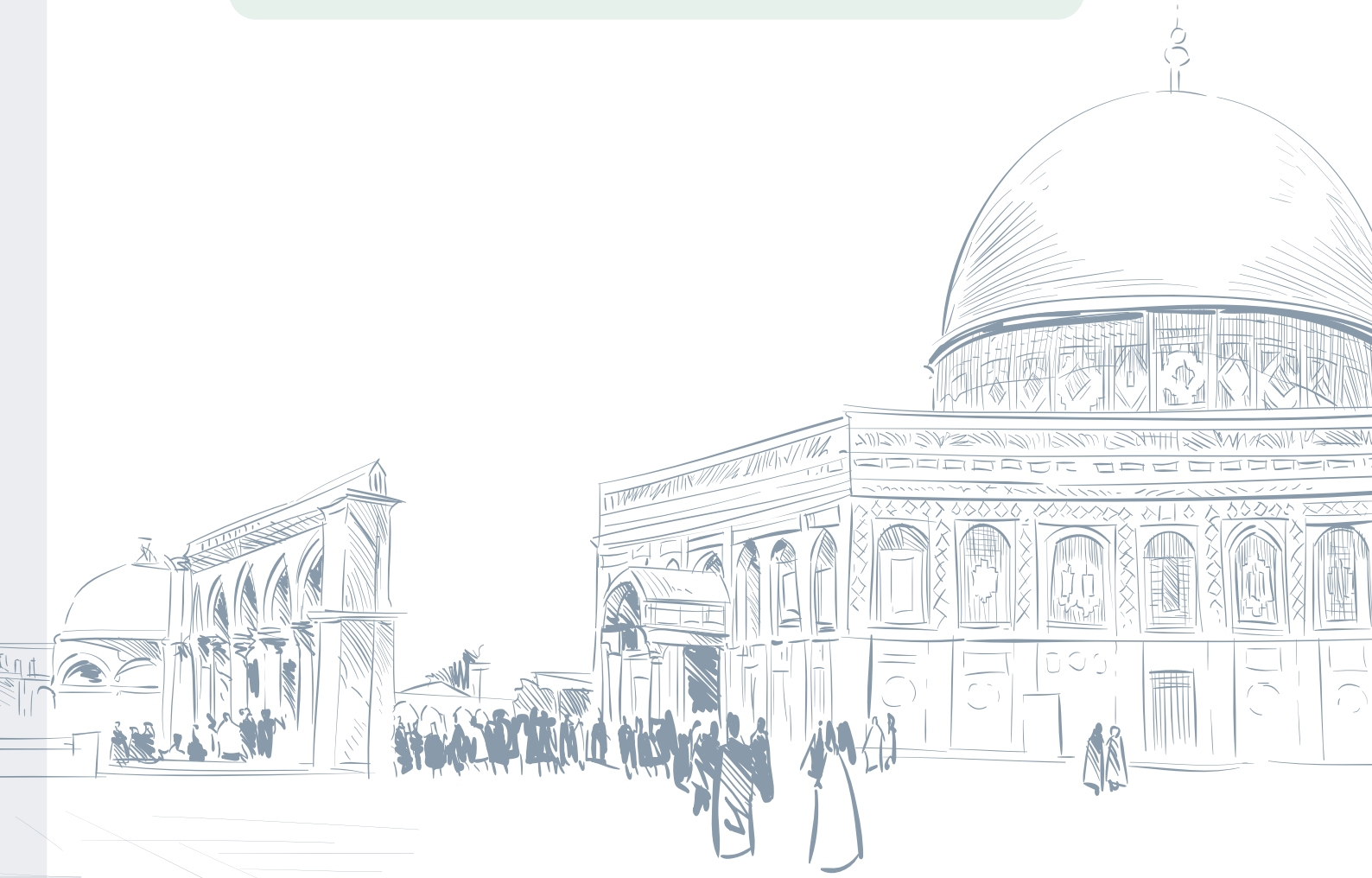

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. (أخيه (يقصد بها أخوة النسب. (صواب – خطأ).

ب. (صَاحِبِهِ (المراد بها في الحديث هو الظالم. (صواب – خطأ).

ت. (مظلمة (تخص الظلم المتعلق بحقوق العباد. (صواب – خطأ).

ث. (فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ (أمر يفيد وجوب المسارعة إلى التخلص من المظالم. (صواب – خطأ).

ج. (فَحُمِلَ عَلَيْهِ (رفعت على ظهره. (صواب – خطأ).

ح. (عِرْضِه (تعني: ممتلكاته. (صواب – خطأ).

س٢: صَنِّف النصوص التالية بوضع علامة ☑ في الحقل المناسب بالجدول التالي، مع مراعاة أنه قد توضع علامة في أكثر من حقل صحيح:

النص	صورة للظلم	سبب للظلم	عاقبة للظلم	التوبة من الظلم
قول النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ».				
قوله تعالى: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾) النمل:٥٢).				
قول النبي ﷺ: «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ».				
قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) [آل عمران: ١٣٥].				
قوله تعالى: (أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾) العلق:٧).				
قول النبي ﷺ: «وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ، فَحُمِلَ عَلَيْهِ».				

س٣: أجب عما يلي بناء على ما بداخل القوسين فيما يلي:

- وجوب المسارعة للتخلص من المظالم. (هات لفظا دالًّا من الحديث).

.....

.....

.....

- مظالم العباد لا تغفر بالاستغفار ولا بد من الأداء. (ناقش).

.....

.....

.....

- لا قيمة للمال ولا وزن له في الآخرة (دلِّل).

.....

.....

.....

- الحسنات رهن المظالم. (وضِّح).

.....

.....

.....

س٤: اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بالتوبة وطرقها وشروطها.

.....

.....

.....

.....

.....

س٥: أكمل مكان النقط:

الظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُه الشِّرك، والثاني .....

شرط التوبة من الظلم المتعلق بحقٍّ ماليٍّ هو .....

الدليل على حرمة الأعراض والأموال قوله ﷺ .....